الأحاديث والآثار الواردة في نماذج من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وكرامات الأولياء "دراسة حديثية"

د. موسى يحيى عبد الرحمن أبو واكده اليزيدي

أستاذ الثقافة الإسلامية بكلية أبها التقنية

ملخص البحث:

إن الحمد لله نحمده ونستغفره ونستهديه، ونصلي ونسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

فهذا بحث يتكلم عن الأحاديث والآثار الواردة في معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم وكرامات الأولياء، ونظرا لكثرة المعجزات والكرامات فقد تم الاقتصار على نماذج منها فقط.

وقد احتوى البحث على أربعة مباحث، تحدث المبحث الأول عن مفاهيم البحث ومقدماته، فتحدث عن الفرق بين المعجزة والكرامة والفراسة، وتعريف المعجزة، وأقسام الأمر الخارق للعادة.

وجاء المبحث الثاني ليتحدث عن أثر المعجزة في تصديق دعوة الرسول -صلى الله عليه وسلم- والأنبياء السابقين، وأثر معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم الكبرى: (القرآن الكريم) على التصديق بنبوته صلى الله عليه وسلم.

وأما المبحث الثالث فقد تحدث عن الأحاديث والآثار الواردة في نماذج من معجزات الرسول -صلى الله عليه وسلم-.

وفي الختام تحدث المبحث الرابع عن الأحاديث والآثار الواردة في كرامات الأولياء، وعن تعريف الكرامة.

ثم تلا ذلك الخاتمة، وفهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

Research Summary:

Praise be to God، praise Him، seek forgiveness، and seek guidance، and pray and greet our master Muhammad and his family and companions، and after :

This is a research that talks about the hadiths and effects contained in the miracles of the Messenger، may God bless him and grant him peace، and the dignities of the saints، and given the abundance of miracles and dignities، they were limited to examples of them only.

The research included four topics، the first topic talked about the research concepts and its introductions، then he talked about the difference between a miracle، dignity and study، the definition of a miracle، and the sections of the extraordinary matter.

The second topic came to talk about the effect of the miracle on the ratification of the invitation of the Messenger - may God bless him and grant him peace - and the previous prophets، and the effect of the miracle of the Messenger، may God bless him and grant him peace (the Holy Qur'an) on the ratification of his prophethood، peace be upon him .

As for the third topic، it talks about the hadiths and effects mentioned in examples of the miracles of the Messenger - may God bless him and grant him peace- .

In conclusion، the fourth topic talks about hadiths and effects contained in the dignities of the saints، and about the definition of dignity.

Then the conclusion followed، the source and references index، and the subject index.

And our final prayer is that praise be to God، Lord of the worlds، and may God's prayers be upon our master Muhammad and his family and companions.

المقدمة:

إن الحمد لله رب نحمده ونستعينه ونستهد به، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله -صلى الله عليه وسلم- وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن السنة النبوية اتصفت بالشمول والعموم، ومن ذلك أنها تحدثت عن جوانب شتى في حياة المسلم، فنجدها تحدثت عن الجانب العقدي وجانب العبادة وجانب المعاملات، وغيرها من الجوانب.

وإن مما تحدثت به في الجانب العقدي مسألة معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء، فأردت أن أساهم في هذا الموضوع فجاء عنوان بحثي: **"الأحاديث والآثار الواردة في نماذج من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وكرامات الأولياء "دراسة حديثية""**، وهو بحث متواضع، وجهد بسيط، فالله المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

أسباب البحث:

١. المساهمة في خدمة السنة النبوية.

٢. الرغبة في الوقوف على بعض معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال إيراد الأحاديث والآثار الواردة فيها.

٣. المساهمة في تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة التي قد نوجد عند البعض حول الكرامات من خلال إيراد الأحاديث والآثار الواردة فيها.

٤. الحاجة إلى مثل هذه المواضيع.

أهداف البحث:

١. الوقوف على بعض معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال إيراد الأحاديث والآثار الواردة فيها.

٢. الوقوف على بعض كرامات الأولياء من خلال إيراد الأحاديث والآثار الواردة فيها.

أهمية البحث:

١. تستمد أهمية هذا البحث من أهمية وقيمة العلوم التي يتحدث عنها وهي علم السنة النبوية وعلم العقيدة.

٢. تعزيز بعض المفاهيم العقدية وتصحيح بعضها الآخر الذي يجهله البعض.

الدراسات السابقة:

لم أقف في حدود اطلاعي على بحث علمي يجمع الأحاديث والآثار الواردة في معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء معا.

منهج البحث:

أولا: المنهج العام:

يقوم البحث على المنهج الوصفي التحليلي المقارن.

ثانيا: خطوات سير العمل في البحث:

١. الاعتماد على المراجع الأصلية في التوثيق.

٢. تخريج الأحاديث تخريجا علميا.

٣. كتابة الآيات القرآنية مع الإشارة إلى اسم السورة ورقم الآية.

٤. عمل فهرس للمراجع و فهرس للموضوعات.

خطة البحث:

احتوى البحث على أربعة مباحث على النحو الآتي:

المبحث الأول: مفاهيم البحث ومقدماته، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفاهيم البحث، وفيه فرعان:

الفرع الأول: الفرق بين المعجزة والكرامة والفراسة.

الفرع الثاني: تعريف المعجزة.

المطلب الثاني: مقدمات البحث: أقسام الأمر الخارق للعادة:

المبحث الثاني: أثر المعجزة في تصديق دعوة الرسول -صلى الله عليه وسلم- والأنبياء السابقين.

المطلب الأول: أثر المعجزة في تصديق دعوة الأنبياء السابقين.

المطلب الثاني: أثر معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم الكبرى: (القرآن الكريم) على التصديق بنبوته صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثالث: الأحاديث والآثار الواردة في نماذج من معجزات الرسول -صلى الله عليه وسلم-.

المبحث الرابع: الأحاديث والآثار الواردة في كرامات الأولياء، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الكرامة:

المطلب الثاني: بعض الأحاديث والآثار الواردة في نماذج من كرامات الأولياء.

خاتمة.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

أسأل الله أن يجعل الأعمال خالصة لوجهه، وأن ينفعنا بعلمنا، وأن يحشو قلوبنا إيماناً وحكمة، وأن يحيينا مسلمين مؤمنين محسنين، ويميتنا كذلك.

وصلى الله وسلم وبارك على رسولنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول: مفاهيم البحث ومقدماته، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفاهيم البحث، وفيه فرعان::

الفرع الأول: الفرق بين المعجزة والكرامة والفراسة

المعجزة هي: ما خرق العادة من قول أو فعل إذا وافق دعوى الرسالة وقارنها وطابقها على جهة التحدي ابتداء بحيث لا يقدر أحد عليها ولا على مثلها، ولا على ما يقاربها [١].

وقال الفخر الرازي: المعجزة عرفا أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة [٢].

والكرامة هي: أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة ولا هو مقدمة، يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح، ملتزم لمتابعة نبي كلف بشريعته مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح، علم بها ذلك العبد الصالح أم لم يعلم [٣].

والفِرَاسة هي: نور يقذفه الله في القلب، يفرق به بين الحق والباطل، والصادق والكاذب، وهي على حسب قوة الإيمان فمن كان أقوى إيماناً فهو أَحّدُّ فراسة.

قال أبو سعيد الخراز: "من نظر بنور الفراسة نظر بنور الحق، وتكون مواد علمه مع الحق بلا سهو ولا غفلة. بل حكم حق جرى على لسان عبده".

وقال الواسطي: "الفراسة شعاشع أنوار لمعت في القلوب، وتمكن معرفة جملة السرائر في الغيوب من غيب إلى غيب، حتى يشهد الأشياء من حيث أشهده الحق إياها، فيتكلم عن ضمير الخلق".

وقال الداراني: "الفراسة مكاشفة النفس ومعاينة الغيب، وهي من مقامات الإيمان" [٤].

---

(١) لوامع الأنوار البهية للسفاريني (2/ 290).
(٢) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (8/ 208).
(٣) لوامع الأنوار البهية (2/ 392).
(٤) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (2/ 454).

الفرع الثاني: تعريف المعجزة.

المعجزة: هي اسم فاعل مأخوذة من العجز المقابل للقدرة، وفي القاموس: معجزة النبي ما أعجز به الخصم عند التحدي، والهاء للمبالغة.(٥)

وقال ابن حمدان في "نهاية المبتدئين": المعجزة هي ما خرق العادة من قول أو فعل إذا وافق دعوى الرسالة وقارنها وطابقها على جهة التحدي ابتداء بحيث لا يقدر أحد عليها ولا على مثلها، ولا على ما يقاربها (٦).

وقال الفخر الرازي: المعجزة عرفا أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة (٧).

وقال العلامة التفتازاني: إنما قال أمر ليتناول الفعل كانفجار الماء من بين أصابع النبي - صلى الله عليه وسلم - ويتناول عدمه أي عدم الفعل كعدم إحراق النار إبراهيم عليه السلام. واحترزوا بقيد المقارنة للتحدي عن كرامات الأولياء، والعلامات الإرهاصية التي تتقدم البعثة النبوية وعن أن يتخذ الكاذب معجزة من مضى من الأنبياء أو ما تقدم له في السنين الماضية حجة لنفسه، وبقيد عدم المعارضة عن السحر والشعوذة، وقول ابن حمدان: (وطابقها)؛ ليخرج ما إذا قال: معجزتي نطق هذا الحجر، فنطق بأنه كذاب مفتر، وكما تفل مسيلمة في بئر فغار ماؤها، ومسح على رأس غلام فصار أقرع ونحو ذلك.(٨)

تعريف آخر:

المعجزة في حقيقتها هي: "الحادثة الخارقة للعادة والقوانين التي يلاحظها الناس، وتسير عليها حوادث الكون يجريها الله تبارك وتعالى تأييداً لأنبيائه ورسله وحجة على قومهم، وذلك من تمام عدله سبحانه وعظيم فضله على الناس".(٩)

وتسمى المعجزات دلائل النبوة وأعلام النبوة ونحو ذلك.

---

(٥) لوامع الأنوار البهية (2/ 289).
(٦) لوامع الأنوار البهية (2/ 289).
(٧) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (8/ 208).
(٨) لوامع الأنوار البهية (2/ 289).
(٩) علامات النبوة لعبد الملك على الكليب (ص: 76).

المطلب الثاني: مقدمات البحث: أقسام الأمر الخارق للعادة:

الخارق للعادة ستة أنواع[١٠]:

الأول: المعجزة وتقدم الكلام عليها.

الثاني: الإرهاص وهو كل خارق تقدم النبوة فهو مقدمة لها، فالمعجزة أمر خارق للعادة مقرون بدعوى النبوة، والإرهاص مقدمة لها قبلها كقصة أصحاب الفيل.

الثالث: الكرامة وهي أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة ولا هو مقدمة، يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح، ملتزم لمتابعة نبي كلف بشريعته مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح، علم بها ذلك العبد الصالح أم لم يعلم.

الرابع: الاستدراج والمكر.

الخامس: المعونة كما يظهر بسبب بعض عوام المسلمين وضعفاء أهل الدين تخليصا لهم من المحن والمكاره.

السادس: الإهانة والاحتقار كما فعل مسيلمة الكذاب من مسحه بيده على رأس غلام فانقرع، ومن تفله في بئر عذبة ليزداد حلاوة فصار ملحا أجاجا، ومن الخوارق الفاسدة السحر والشعوذة ونحوهما.

والناس في استفادتهم من الكرامات ثلاثة أقسام: قسم ترتفع درجتهم بخرق العادة، وقسم يتعرضون بها لعذاب الله، وقسم يكون في حقهم بمنزلة المباحات التي لا منفعة فيها [١١].

(١٠) لوامع الأنوار البهية (2/ 392).
(١١) شرح الطحاوية لابن أَبي العِزّ (ص: 509).

المبحث الثاني: أثر المعجزة في تصديق دعوة الرسول -صلى الله عليه وسلم- والأنبياء السابقين، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أثر المعجزة في تصديق دعوة الأنبياء السابقين:

كان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يأتون بالمعجزات الباهرة والآيات الظاهرة لأقوامهم الكافرة وأممهم الفاجرة فكان كل نبي تقع معجزته مناسبة لحال قومه؛ ليكون ذلك أدعى وأوثق في تصديق نبوته، كما كان السحر فاشياً عند فرعون فجاء موسى عليه السلام بالعصا، وما جاء به موسى هو الحق المبين، ولم يقع ذلك بعينه لغير موسى من الأنبياء عليه السلام.

وكما كان الزمن الذي بعث فيه عيسى عليه السلام قد فشا فيه الأطباء والحكماء بين الأنام، وكان أمرهم في غاية الظهور والاعتناء بصناعتهم ظاهراً مكشوفاً جاء عيسى عليه السلام بإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص في الداء العضال القبيح، وخلق في الطين كهيئة الطير بإذن الله فطاشت قلوب الحكماء، وأذعنوا أنه من عند الله.

وأما معجزات الأنبياء السابقين فهي كثيرة –أيضاً-، وأكتفي بذكر بعضها لبعض الأنبياء:

- معجزات موسى عليه السلام:

وأعظمهن تسع آيات كما قال تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ} [الإسراء: ١٠١]، وقد شرحها ابن كثير في تفسيره(١٢)، والجمهور على أنها: العصا في انقلابها حية تسعى، واليد، إذا أدخل يده في جيبه أخرجها تضئ كقطعة قمر يتلألأ إضاءة، ودعاؤه على قوم فرعون حين كذبوه فأرسل عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم، آيات مفصلات، وكذلك أخذهم الله بالسنين وهي نقص الحبوب، وبالجدب وهو نقص الثمار، وبالموت الذريع وهو نقص الأنفس، وهو الطوفان في قول: ومنها فلق البحر لإنجاء بني إسرائيل وإغراق آل فرعون، ومنها تضليل بنى إسرائيل في التيه، وإنزال المن والسلوى عليهم واستسقاؤه لهم، فجعل الله ماءهم يخرج من حجر يحمل معهم على دابة، له أربعة وجوه، إذا ضربه موسى بعصاه يخرج من

---

(١٢) تفسير ابن كثير ط العلمية (5/ 114).

كل وجه ثلاثة أعين كل سبط عين، ثم يضربه فينقلع، إلى غير ذلك من الآيات الباهرات (١٣).

- معجزات عيسى عليه السلام:

منها إحياء الموتى، والإبراء من الجنون وإبراء الأكمه والأبرص ومن جميع العاهات، والأمراض المزمنة، وإنزال المائدة وينبؤهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم (١٤).

المطلب الثاني: أثر معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم الكبرى: (القرآن الكريم) على التصديق بنبوته صلى الله عليه وسلم:

لما كانت العرب أرباب البلاغة والفصاحة ورأس البيان وأرومة الوضاحة وفرسان الكلام، وأرباب النظام قد خصوا من البلاغة والحكم ما لم يختص به غيرهم من سائر الأمم، وقد أوتوا من ذرابة اللسان ما لم يؤت مثله إنسان، ومن فصل الخطاب ما قد يقيد الألباب، جعل الله تعالى لهم ذلك طبعا وسليقة، وفيهم غريزة وحقيقة، يأتون منه على البديهة بالعجب العجاب، ويدلون به إلى كل سبب من الأسباب، فيخطبون بهديه في المقامات الشديدة الخطب ويرتجزون به في قساطل الحرب بين الطعن والضرب، ويمدحون ويقدحون، ويتوسلون ويتوصلون، ويبتدون ويتنصلون، ويرفعون ويضعون، فيأتون من ذلك بالسحر الحلال، ويطوقون من أوصافهم ما هو أجمل من سمط اللآل، فيخدعون الألباب، ويذللون الصعاب، ويذهبون الإحن، ويهيجون الدمن، ويجرئون الجنان، ويبسطون من يد الجعد البنان، ويصيرون الناقص كاملاً، ويتركون النبيه خاملاً، منهم البدوي ذو اللفظ الجزل، والقول الفصل، والكلام الفخم، والطبع الجوهري، والمنزع القوي، ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة، والألفاظ الناصعة، والكلمات الجامعة، والطبع السهل، والتصرف في القول، القليل الكلفة الجامعة، والطبع السهل، والتصرف في القول، القليل الكلفة الكثير الرونق الرقيق الحاشية، وعلى كل حال لهم في البلاغة الحجة البالغة، والقوة الدامغة، لا يشك أن الكلام طوع مرادهم، والبلاغة ملك قيادهم، فما راعهم إلا والرسول الكريم قد أتي

(١٣) معجزات النبي - صلى الله عليه وسلم –لابن كثير (ص: 417).

(١٤) البداية والنهاية (9/ 389)، والمعجزة الكبرى القرآن لأبي زهرة (ص: 293).

بهذا الكتاب العزيز العظيم، ولا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، قد أحكمت آياته، وفصلت كلماته، وبهرت بلاغته العقول، وظهرت فصاحته، على كل مقول، تضافر إيجازه وإعجازه، وتظاهرت حقيقته ومجازه، وهم أفسح ما كانوا في هذا الباب مجالا، وأوسع في اللغة والغريب مقالا، وبلغتهم التي بها يتحاورون ومنازعهم التي عنها يتناضلون، صارخا بهم في كل حين، ومقرعا لهم بضعاً وعشرين من السنين، وموبخاً لهم على رؤوس ملئهم أجمعين: {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [يونس: ٣٨] (١٥).

إذن فقد أنزل الله عز وجل المعجزة الكبرى **(القرآن الكريم)** على عبده ورسوله النبي الأمي الذي كان لا يعرف القراءة والكتابة ولا يعلم شيئاً من علم الأوائل وأخبار الماضين فضلاً عن غيب المستأخرين، وتحدى من ينكره من الأنس والجن أن يأتوا بمثله، فعجزوا عن ذلك مع توافر دواعي أعدائه على معارضته وفصاحتهم وبلاغتهم ثم تحداهم بعشر سور منه فعجزوا، ثم تنازل إلى التحدي بسورة من مثله فعجزوا عنه، وهذا من أعظم المعجزات وأروع الآيات.

قال تعالى: {أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ * فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ} [الطور: ٣٣، ٣٤]، أي إن كنتم صادقين في أنه قاله من عنده فأتوا بمثل ما جاء به فإنكم بشر مثله.

ثم قال تعالى: {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [هود: ١٣].

ثم قال تعالى: {وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [البقرة: ٢٣]. وقال تعالى: {وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ * أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [يونس: ٣٧، ٣٨].

---

(١٥) لوامع الأنوار البهية (1/ 178).

فانظر –رحمك الله- كيف تحداهم وكرر عليهم ذلك التحدي في صور شتى متهكماً بهم متنزلاً معهم إلى الأخف فالأخف، وأباح لهم في كل مرة أن يستعينوا بمن شاؤوا، ثم رماهم والعالم كله بالعجز في غير موارب، فقال: {قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا} [الإسراء: ٨٨].

فبيّن سبحانه وتعالى أن الخلق عاجزون عن معارضة هذا القرآن بل عن عشر سور مثله بل عن سورة منه، وأنهم لا يستطيعون ذلك أبداً كما قال تعالى: {فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا} [البقرة: ٢٤]، أي فإن لم تفعلوا في الماضي والحاضر ولن تستطيعوا ذلك في المستقبل، وهذا تحدٍ ثانٍ، وهو أنه لا يمكن معارضتهم له لا في الحال ولا المآل، ومثل هذا التحدي إنما يصدر عن واثق بأن ما جاء به لا يمكن للبشر معارضته، ولا الإتيان بمثله، ولو كان من متقول من عند نفسه لخاف أن يعارض فيفتضح ويعود عليه نقيض ما قصده من متابعة الناس له خاصة، وأنه كما قال القاضي عبد الجبار: "وهو لا يعرف العرب كلها ولا يحصى قبائلها/ ورجالها ونساءها، والفصاحة والبلاغة مثبوتة في رجالها ونسائها وعبيدها وإمائها وعقلائها ومجانينها، وقد علم صلّى الله عليه وسلم أنهم في اللغة والبلاغة قبله، وهو منهم تعلم، وهو عاقل، فلولا أنه قد تيقن أنهم لا يأتون بذلك لما أقدم على الإخبار بذلك" (١٦).

وهكذا وقع فإنه من لدن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-وإلى زماننا هذا لم يستطع أحد أن يأتي بنظيره ولا نظير سورة منه وهذا لا سبيل إليه أبداً؛ فإن كلام رب العالمين الذي لا يشبهه شيء من خلقه لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، ولا سبيل لأن يشبه كلام المخلوقين كلام الخالق، وهكذا لا يزال تحدي القرآن الكريم قائماً ومستمراً على مر القرون والأجيال، وهي خاصية عظيمة ورائعة في صالح القرآن تثبت دون مرية أنه كلام رب العالمين، وأي إنسان يتمتع بكفاءة التفكير والإمعان في حقيقة الأمر والتخلي عن التعصب يكفيه ذلك ليؤمن بهذا الكتاب.

قالت المستشرقة الإيطالية الدكتورة لورافيشيا فاغليرى في كتابها عن الإسلام: "إن معجزة الإسلام هي القرآن الذي ينقل إلينا بالرواية الراسخة غير المتقطعة من

---

(١٦) تثبيت دلائل النبوة (1/ 85).

خلال أنباء تتصف بيقين مطلق أنه كتاب لا سبيل إلى محاكاته أن كلاً من تعبيراته شامل جامع، ومع ذلك فهو ذو حجم مناسب، ليس بالطويل أكثر مما ينبغي، وليس بالقصير أكثر مما ينبغي. أما أسلوبه فأصيل فريد، وليس ثمة أيما نمط لهذا الأسلوب في الأدب العربي تحدر إلينا من العصور التي سبقته، والأثر الذي يحدثه في النفس البشرية إنما يتم من غير أيما عون عرضي أو إضافي من خلال سموه السليقيّ، أن آياته كلها على مستوى واحد من البلاغة، حتى عندما تعالج موضوعات لابدّ أن تؤثر في نفسها وجرسها كموضوع الوصايا والنواهي وما إليها، إنه يكرر قصص الأنبياء وأوصاف بدء العالم ونهايته، وصفات الله وتفسيرها، ولكن يكررها على نحو مثير إلى درجة لا تضعف من أثرها، وهو ينتقل من موضوع إلى موضوع من غير أن يفقد قوته، إننا نقع هنا على العمق والعذوبة معا - وهما صفتان لا تجتمعان عادة - حيث تجد كل صورة بلاغية تطبيقاً كاملاً فكيف يمكن أن يكون هذا الكتاب المعجز من عمل محمد -صلى الله عليه وسلم-، وهو العربي الأميّ الذي لم ينظم طوال حياته غير بيتين أو ثلاثة أبيات لا ينمّ أي منها عن أدنى موهبة شعرية" (١٧).

وقالت –أيضاً-: "إن هذا الكتاب-يعني القرآن-إلى جانب كماله من حيث الشكل والطريقة فقد أثبت أنه ممتنع التقليد والمحاكاة حتى في مادته، فنحن نقرأ فيه إلى جانب أشياء كثيرة تنبؤا ببعض أحداث المستقبل، ووصفاً لوقائع حدثت منذ قرون، ولكنها مجهولة على وجه عام، إن ثمة إشارات كثيرة إلى نواميس الطبيعة وإلى علوم مختلفة دينية ودنيوية، إنما نقع على ذخائر واسعة من المعرفة تبهر أكثر الناس ذكاءً وأعظم الفلاسفة وأقدر رجال السياسة، ولهذه الأسباب كلها لا يمكن للقرآن أن يكون من عمل رجل مثقف قضى حياته كلها وسط مجتمع جاف بعيد عن أصحاب العلم والدين، رجل أصر دائماً على أنه ليس إلا رجلاً مثل سائر الرجال فهو بوصفه هذا عاجز عن اجتراح المعجزات ما لم يساعده على ذلك ربه الكلي القدرة" (١٨).

---

(١٧) دفاع عن الإسلام، فاغليري، نقله للعربية: مير البعلبكي (ص: ٥٦).
(١٨) دفاع عن الإسلام (ص: ٥٨).

وقد عجزوا عن المعارضة وكذلك أقوام الرسل السابقين فكانت دليلاً واضحاً وبيناً على صدقهم فيما يدّعون من النبوة أو الرسالة فمعجزات الأنبياء طريق من كثير من الطرق إلى تصديقهم ومتابعتهم إلى العلم بأنما جاؤوا به هو الحق من ربهم.

المبحث الثالث: الأحاديث والآثار الواردة في نماذج من معجزات الرسول -صلى الله عليه وسلم-:

أبدأ بذكر بعض الأحاديث والآثار الواردة في نماذج من معجزات رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، فهي كثيرة، ذكر النووي في مقدمة شرح مسلم أن معجزات النبي -صلى الله عليه وسلم- تجاوزت على ألف ومائتين[١٩]، وقال البيهقي في "دلائل النبوة" بلغت ألفاً " [٢٠].

المعجزة الأولى: انقياد الشجر له -صلى الله عليه وسلم- من مكان إلى مكان:

روى مسلم في صحيحه عن جابر -رضي الله عنهما- قال: سرنا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حتى نزلنا وادياً أفيح، فذهب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقضي حاجته، فاتبعته بإداوة من ماء، فنظر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فلم ير شيئا يستتر به، فإذا شجرتان بشاطئ الوادي، فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إحداهما، فأخذ بغصن من أغصانها، فقال: «انقادي علي بإذن الله» فانقادت معه كالبعير المخشوش، الذي يصانع قائده، حتى أتى الشجرة الأخرى، فأخذ بغصن من أغصانها، فقال: «انقادي علي بإذن الله» فانقادت معه كذلك، حتى إذا كان بالمنتصف مما بينهما، لأم بينهما - يعني جمعهما - فقال: «التئما علي بإذن الله» فالتأمتا [٢١].

المعجزة الثانية: انشقاق القمر:

جاء في الحديث عن أنس بن مالك -رضي الله عنه-، قال: " إن أهل مكة سألوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية، فأراهم انشقاق القمر "[٢٢]، وفي رواية:

---

(١٩) شرح النووي على مسلم (١/ ٢).

(٢٠) دلائل النبوة للبيهقي محققا (المقدمة/ ٨٧).

(٢١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر (٤/ ٢٣٠٦) رقم: (٣٠١٢).

(٢٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب سؤال المشركين أن يريهم النبي صلى الله عليه وسلم آية، فأراهم انشقاق القمر (٤/ ٢٠٦)، رقم: (٣٦٣٧).

" فأراهم القمر شقتين، حتى رأوا حراء بينهما "[٢٣]، وفي رواية فنزلت: {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ} [القمر: ١]" [٢٤].

المعجزة الثالثة: حمايته -صلى الله عليه وسلم- من أبي جهل:

روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: "قال أبو جهل: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم؟ قال فقيل: نعم، فقال: واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته، أو لأعفرن وجهه في التراب، قال: فأتى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو يصلي، زعم ليطأ على رقبته، قال: فما فاجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه، قال: فقيل له: ما لك؟ فقال: إن بيني وبينه لخندقا من نار وهولا وأجنحة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً» قال: فأنزل الله عز وجل - لا ندري في حديث أبي هريرة، أو شيء بلغه -: {كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى * أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى * إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى * أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى * عَبْدًا إِذَا صَلَّى * أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى * أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى * أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى} [العلق: ٦ - ١٣] -يعني أبا جهل - {أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى * كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ * فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ * سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ * كَلَّا لَا تُطِعْهُ} [العلق: ١٤ - ١٩]، زاد عبيد الله في حديثه قال: وأمره بما أمره به. وزاد ابن عبد الأعلى {فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ } [العلق: ١٧]، يعني قومه" [٢٥].

المعجزة الرابعة: إخباره عليه الصلاة والسلام عن افتتاح كنوز كسرى:

فهذه المعجزة خير برهان وشاهد على ما ذكر، فعن عدي بن حاتم -رضي الله عنه- قال: بينا أنا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة، ثم أتاه آخر فشكا إليه قطع السبيل، فقال: «يا عدي، هل رأيت الحيرة؟ » قلت: لم أرها، وقد أنبئت عنها، قال: «فإن طالت بك حياة، لترين الظعينة ترتحل من الحيرة، حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا إلا الله، - قلت فيما بيني وبين نفسي فأين دعار طيئ الذين قد

---

(٢٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب انشقاق القمر (٥/ ٤٩) رقم: (٣٨٦٨).

(٢٤) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة القمر (٥/ ٢٥٠)، رقم: (٣٢٨٦) وقال: "هذا حديث حسن صحيح".

(٢٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة والجنة، باب قوله: {إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى} [العلق: ٧] (٤/ ٢١٥٤)، رقم: (٢٧٩٧).

سعروا البلاد -، ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى»، قلت: كسرى بن هرمز؟ قال: "كسرى بن هرمز، ولئن طالت بك حياة، لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة، يطلب من يقبله منه فلا يجد أحدا يقبله منه، وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه، وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له، فليقولن له: ألم أبعث إليك رسولا فيبلغك؟ فيقول: بلى، فيقول: ألم أعطك مالا وأفضل عليك؟ فيقول: بلى، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم، وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم" قال عدي: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم، يقول: «اتقوا النار ولو بشقة تمرة فمن لم يجد شق تمرة فبكلمة طيبة» قال عدي: فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ولئن طالت بكم حياة، لترون ما قال النبي أبو القاسم: صلى الله عليه وسلم يخرج ملء كفه " (٢٦).

المعجزة الخامسة: عصمة الرسول -صلى الله عليه وسلم- في غزوة أحد:

روى الشيخان في صحيحيهما من حديث سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- قال: " رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد، ومعه رجلان يقاتلان عنه، عليهما ثياب بيض، كأشد القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد " (٢٧).

وفي رواية مسلم قال سعد: " رأيت عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بياض، ما رأيتهما قبل ولا بعد، يعني جبريل وميكائيل عليهما السلام " (٢٨).

المعجزة السادسة: عصمة الرسول -صلى الله عليه وسلم- من القتل وهو نائم:

روى الشيخان في صحيحيهما من حديث جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما-: " أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد، فلما قفل رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قفل معه، فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاة، فنزل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وتفرق الناس يستظلون بالشجر، فنزل رسول الله -صلى الله عليه

---

(٢٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٤/ ١٩٧)، رقم: (٣٥٩٥).

(٢٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب {إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون} [آل عمران: ١٢٢] (٥/ ٩٦)، رقم: (٤٠٥٤)

(٢٨) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب في قتال جبريل وميكائيل عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد (٤/ ١٨٠٢)، رقم: (٢٣٠٦).

وسلم- تحت سمرة وعلق بها سيفه، ونمنا نومة، فإذا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يدعونا، وإذا عنده أعرابي، فقال: "إن هذا اخترط علي سيفي، وأنا نائم، فاستيقظت وهو في يده صلتا، فقال: من يمنعك مني؟ فقلت: الله، - ثلاثاً -"، ولم يعاقبه وجلس"(٢٩).

وأكتفي بما تقدم في ذكر الأحاديث والآثار الواردة في بعض معجزاته -صلى الله عليه وسلم-.

المبحث الرابع: الأحاديث والآثار الواردة في كرامات الأولياء، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الكرامة:

الكرامة من خوارق العادة، وهي: أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة ولا هو مقدمة، يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح، ملتزم لمتابعة نبي كلف بشريعته مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح، علم بها ذلك العبد الصالح أم لم يعلم (٣٠).

والكرامة لا بد أن تكون أمرا خارقا للعادة، أتى ذلك الخارق عن امرئ صالح، وهو الولي العارف بالله وصفاته حسب ما يمكن، المواظب على الطاعات المجتنب عن المعاصي، المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات من ذكر وأنثى، ولا بد أن يكون صدور ذلك الخارق في زماننا وبعده وقبله منذ بعث نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - من إنسان تابع لشرعنا معشر المسلمين؛ لأن سائر الشرائع سواه قد نسخت، وأن يكون الخارق من قبل من ظهر على يديه غير مقارن لدعوى النبوة، فما لا يكون مقرونا بالإيمان والعمل الصالح يكون استدراجا وما يكون مقرونا بدعوى النبوة يكون معجزة كما تقدم آنفا (٣١).

وقد ذهب معشر أهل السنة من السلف والخلف إلى القول بجواز الكرامة ووقوعها، قال ابن حمدان في" نهاية المبتدئين ": وكرامة الأولياء حق، وأنكر الإمام أحمد - رضي الله عنه - على من أنكرها وضلله، وقال: وتوجد في زمن النبوة

---

(٢٩) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب من علق سيفه بالشجر في السفر عند القائلة (٤/ ٣٩)، رقم: (٢٩١٠)، واللفظ له، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب توكله على الله تعالى، وعصمة الله تعالى له من الناس (٤/ ١٧٨٦)، رقم: (٨٤٣).
(٣٠) لوامع الأنوار البهية (٢/ ٣٩٢).
(٣١) لوامع الأنوار البهية (٢/ ٣٩٢).

وأشراط الساعة وغيرهما، ولا تدل على صدق من ظهرت على يده فيما يخبر به عن الله تعالى، ولا على ولايته لجواز سلبها وأن تكون استدراجا له يعني أن مجرد الخارق لا يدل على ذلك، ولذلك قال: ولا يساكنها ولا يقطع هو بكرامته بها ولا يدعيها، وتظهر بلا طلبه تشريفا له ظاهرا، ولا يعلم من ظهرت منه هو أو غيره أنه ولي لله تعالى غالبا بذلك، وقيل: بلى ولا يلزم من صحة الكرامات ووجودها صدق من يدعيها بدون بينة أو قرائن حالية تفيد الجزم بذلك، وإن مشى هو على الماء وفي الهواء أو سخرت له الجن والسباع، حتى تنظر خاتمته وموافقته للشرع في الأمر والنهي (٣٢).

والولاية: ضد العداوة، وأصل الولاية: المحبة والقرب، وأصل العداوة: البغض والبعد، وقد قيل: إن الولي سمي ولياً من موالاته للطاعات، أي متابعته لها، والأول أصح، والوليّ: القريب (٣٣).

المطلب الثاني: مذاهب بعض الناس في الكرامة:

أولاً: مذهب أهل السنة والجماعة أن الكرامات حقّ، ولها شروط، وهي:

أحدها: أن يكون عارفا بأصول الدين حتى يفرق بين الخلق والخالق، وبين النبي والمتنبي.

الثاني: أن يتخلق بالأخلاق المحمودة التي دل عليها الشرع والعقل من الورع عن المحرمات، بل والمكروهات وامتثال المأمورات وإخلاص العمل وحسن المتابعة والاقتداء.

الثالث: أن يلازمه الخوف أبداً، واحتقار النفس سرمداً، وأن ينظر إلى الخلق بعين الرحمة والنصيحة.

الرابع: أن يبذل جهده في مراقبة محاسن الشريعة، ومطالعة عيوب النفس وآفاتها، والخوف بملاحظة السابقة والخاتمة.

ويجمع ذلك كله ويزيد عليه قوله تعالى: {ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون - الذين آمنوا وكانوا يتقون - لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم} [يونس: ٦٢ - ٦٤] (٣٤).

---

(٣٢) لوامع الأنوار البهية (٢/ ٣٩٣).
(٣٣) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية (ص: ٩).
(٣٤) لوامع الأنوار البهية (٢/ ٣٩٧).

قال ابن تيمية: " والناس في خوارق العادات على ثلاثة أقسام:

- قسم يكذب وجود ذلك لغير الأنبياء، وربما صدق به مجملا، وكذب ما يذكر له عن كثير من الناس، لكونه عنده ليس من الأولياء.
- ومنهم من يظن أن كل ما كان له نوع من خرق العادة كان وليا لله وكلا الأمرين خطأ؛ ولهذا تجد أن هؤلاء يذكرون أن للمشركين وأهل الكتاب نصراء يعينونهم على قتال المسلمين، وأنهم من أولياء الله. وأولئك يكذبون أن يكون معهم من له خرق عادة.
- والصواب القول الثالث، وهو أن معهم من ينصرهم من جنسهم، لا من أولياء الله عز وجل، كما قال الله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ} [المائدة: ٥١] " (٣٥).

وقد وافق أبو الحسين البصري المعتزلي ومن نحا منحاه أهل السنة في جواز كرامات الأولياء ووقوعها (٣٦).

وأما رأي بقية المذاهب في الكرامة فهي:

القدرية: نفوا الكرامة حيث لم تحصل لأحد من أتباعهم.

وطائفة أخرى: قالوا لا تحدث إلا للأولياء فقط.

والباطنية وملاحدة الصوفية قالوا: إنما هي شرك ونوع من السحر.

والمعتزلة أنكروا الخوارق غير المعجزات (٣٧).

وقال عبد القاهر البغدادي: " وأنكرت القدرية كرامات الأولياء؛ لأنّهم لم يجدوا في أهل بدعتهم ذا كرامة " (٣٨).

---

(٣٥) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص: ١٨١).
(٣٦) لوامع الأنوار البهية (٢/ ٣٩٦).
(٣٧) النبوات لابن تيمية (١/ ٤٨٤).
(٣٨) أصول الدين لعبد القاهر (ص: ١٧٥).

المطلب الثاني: بعض الأحاديث والآثار الواردة في نماذج من كرامات الأولياء

١- مشى كثير من الأولياء على متن الماء، وفي قصة العلاء بن زياد، صاحب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ما يدل على ذلك:

روى منجاب قال: غزونا مع العلاء بن الحضرمي دارين، فدعا بثلاث دعوات فاستجيبت له، فنزلنا منزلا فطلب الماء فلم يجده، فقام وصلى ركعتين وقال، اللهم إنا عبيدك وفي سبيلك، نقاتل عدوك، اللهم اسقنا غيثا نتوضأ به ونشرب، ولا يكون لأحد فيه نصيب غيرنا، فسرنا قليلا فإذا نحن بماء حين أقلعت السماء عنه، فتوضأنا منه وتزودنا، وملأت إداوتي وتركتها مكانها حتى أنظر هل استجيب له أم لا، فسرنا قليلا ثم قلت لصاحبي: نسيت إداوتي، فرجعت إلى ذلك المكان فكأنه لم يصبه ماء قط، ثم سرنا حتى أتينا دارين والبحر بيننا وبينهم، فقال، يا علي يا حكيم، إنا عبيدك وفي سبيلك، نقاتل عدوك، اللهم فاجعل لنا إليهم سبيلاً، فدخلنا البحر فلم يبلغ الماء لبودنا (وهو ما يوضع تحت السرج)، ومشينا على متن الماء ولم يبتل لنا شيء، وعندما مات العلاء ودفنوه في أرض لا تقبل الموتى، ثم إنهم حفروا عليه لينقلوه منها إلى غيرها فلم يجدوه ثم، وإذا اللحد يتلألأ نورا، فأعادوا التراب عليه ثم ارتحلوا (٣٩).

٢- ومن كرامات الأولياء إلقاء أبي مسلم الخولاني في النار فلم تؤثر فيه ببركة متابعته نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-، وذلك حينما طلبه الأسود العنسي، واستشهده أنه رسول الله فقال: ما أسمع، فأمر بنار عظيمة فأجّجت فطرح فيها أبو مسلم فلم تضره، فقيل له: لئن تركت هذا في بلادك أفسدها عليك، فأمره بالرحيل، فقدم المدينة وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر، فقام إلى سارية من سواري المسجد يصلي، فبصر به عمر فقال من أين الرجل؟

قال: من اليمن، قال: ما فعل الله بصاحبنا الذي حرق بالنار فلم تضره؟

قال: ذاك عبد الله بن أيوب، قال: نشدتك بالله أنت هو؟ قال: اللهم نعم، قال: فقبل ما بين عينيه ثم جاء به حتى أجلسه بينه وبين أبي بكر الصديق وقال: الحمد لله الذي لم

---

(٣٩) معجزات النبي - صلى الله عليه وسلم –لابن كثير (ص: ٣٨٧)، والبداية والنهاية لابن كثير (٦/٢٩٠).

يمتني حتى أراني في أمة محمد صلى الله عليه وسلم من فعل به كما فعل بإبراهيم خليل الرحمن عليه السلام (٤٠).

٣- ومن كرامات الأولياء ما حدث لأم أيمن عندما خرجت مهاجرة وليس معها زاد ولا ماء، فكادت تموت من العطش، فلما كان وقت الفطر وكانت صائمة، سمعت حساً على رأسها فدفعته فإذا به دلو معلق، فشربت منه حتى رويت وما عطشت بقية عمرها (٤١).

٤- ومنها ما حدث لسفينة مولى النبي -صلى الله عليه وسلم-، قال ركبت سفينة في البحر فانكسرت بي فركبت لوحا فأخرجني إلى أجمة فيها أسد إذا أقبل الأسد فلما رأيته قلت يا أبا الحارث أنا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل نحوي حتى ضربني بمنكبه ثم مشى معي حتى أقامني على الطريق قال: ثم همهم ساعة، وضربني بذنبه، فرأيت أنه يودعني (٤٢).

٥- وكان البراء بن مالك إذا أقسم على الله تعالى أبر قسمه أخرج الترمذي من حديث أنس بن مالك، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: كم من أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك (٤٣).

٦- وخالد بن الوليد -رضي الله عنه-حين حاصر حصناً منيعاً، فقالوا: لا نسلم حتى تشرب السمّ، فشربه، فلم يضرّه (٤٤).

٧- وكان سعد بن أبي وقاص مستجاب الدعوة (٤٥).

(٤٠) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٢/ ١٢٩)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٧/ ٢٠١)، وانظر: مسند الفاروق (٣/ ١٣٦)، ومعجزات النبي - صلى الله عليه وسلم - (ص: ٤٠٣)، والبداية والنهاية (٦/ ٢٩٨).

(٤١) دلائل النبوة للبيهقي (٦/ ١٢٥)، والبداية والنهاية (٥/ ٣٤٧)، والسيرة النبوية لابن كثير (٤/ ٦٤٣).

(٤٢) أخرجه معمر في جامع معمر بن راشد (١١/ ٢٨١)، رقم: (٢٠٥٤٤)، والبيهقي في دلائل النبوة (٦/ ٤٥)، والبغوي في شرح السنة (١٣/ ٣١٣)، رقم: (٣٧٣٢).

(٤٣) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب المناقب، باب مناقب البراء بن مالك رضي الله عنه (٦/ ١٧٥)، رقم: (٣٨٥٤) قال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب".

(٤٤) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (٢/ ٨١٥)، رقم: (١٤٧٨)، وأبو يعلى في مسنده (١٣/ ١٤١)، رقم: (٧١٨٦)، وأبو نعيم في الطب النبوي (٢/ ٥٥٠)، رقم: (٥٦٩)، أن خالد بن الوليد رضي الله عنه نزل الحيرة عند أم بني المرازبة فقالوا له: "احذر السم لا تسقيكه الأعاجم قال: ائتوني به فأتوه بشئ منه ثم اقتحمه وقال: بسم الله فلم يضره شيء".

(٤٥) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٦/ ٣١٠)، رقم: (٦٤٩٥)، وقال: "لا يروى هذا الحديث عن ابن جريج إلا بهذا الإسناد، تفرد به الاحتياطي ".

٨- ولما عذبت الزنيرة(٤٦) على الإسلام في الله فأبت إلا الإسلام، وذهب بصرها، قال المشركون: أصاب بصرها اللات والعزى، فقالت: كلا والله ما هو كذلك، فرد الله عليها بصرها" (٤٧).

٩- وكان عمرو بن عقبة بن فرقد يصلي يوماً في شدة الحرّ فأظلته غمامة، وكان السبع يحميه، وهو يرعى ركاب أصحابه؛ لأنه كان يشترط على أصحابه في الغزو أنه يخدمهم (٤٨).

١٠- وعن أبي محمد عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق -رضي الله عنهما-أن أصحاب الصفة كانوا أناساً فقراء، وأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال مرة: « «من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث، وإن أربع فخامس أو سادس» وأن أبا بكر جاء بثلاثة، فانطلق النبي صلى الله عليه وسلم بعشرة، قال: فهو أنا وأبي وأمي - فلا أدري قال: وامرأتي وخادم - بيننا وبين بيت أبي بكر، وإن أبا بكر تعشى عند النبي صلى الله عليه وسلم، ثم لبث حيث صليت العشاء، ثم رجع، فلبث حتى تعشى النبي صلى الله عليه وسلم، فجاء بعد ما مضى من الليل ما شاء الله، قالت له امرأته: وما حبسك عن أضيافك - أو قالت: ضيفك - قال: أوما عشيتيهم؟ قالت: أبوا حتى تجيء، قد عرضوا فأبوا، قال: فذهبت أنا فاختبأت، فقال يا غنثر فجدع وسب، وقال: كلوا لا هنيئا، فقال: والله لا أطعمه أبدا، وأيم الله، ما كنا نأخذ من لقمة إلا ربا من أسفلها أكثر منها - قال: يعني حتى شبعوا - وصارت أكثر مما كانت قبل ذلك، فنظر إليها أبو بكر فإذا هي كما هي أو أكثر منها، فقال لامرأته: يا أخت بني فراس ما هذا؟ قالت: لا وقرة عيني، لهي الآن أكثر منها قبل ذلك بثلاث مرات، فأكل منها أبو بكر، وقال: إنما كان ذلك من الشيطان - يعني يمينه - ثم أكل منها لقمة، ثم حملها إلى النبي صلى الله عليه وسلم

---

(٤٦) زنّيرة، بكسر أولها وتشديد النون المكسورة بعدها تحتانية مثناة ساكنة الروميّة. ووقع في الاستيعاب: زنبرة، بنون وموحدة، وزن عنبرة. وتعقبه ابن فتحون. وحكى عن مغازي الأموي بزاي ونون مصغرة. كانت من السابقات إلى الإسلام، وممن يعذّب في الله، وكان أبو جهل يعذبها، وهي مذكورة في السبعة الذين اشتراهم أبو بكر الصديق وأنقذهم من التعذيب. الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ: (٨/ ١٥٠ - ١٥١).

(٤٧) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣/ ١٧٢)، رقم: (١٥١٤)، وانظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص: ١٦١).

(٤٨) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص: ١٦٥).

فأصبحت عنده، وكان بيننا وبين قوم عقد، فمضى الأجل، ففرقنا اثنا عشر رجلاً، مع كل رجل منهم أناس، الله أعلم كم مع كل رجل، فأكلوا منها أجمعون، أو كما قال " (٤٩).

١١- وعن عروة بن الزبير أن أروى بنت أويس، ادعت على سعيد بن زيد أنه أخذ شيئاً من أرضها، فخاصمته إلى مروان بن الحكم، فقال سعيد: أنا كنت آخذ من أرضها شيئاً بعد الذي سمعت من رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، قال: وما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، يقول: «من أخذ شبراً من الأرض ظلماً، طوقه إلى سبع أرضين»، فقال له مروان: لا أسألك بينة بعد هذا، فقال: «اللهم، إن كانت كاذبة فعم بصرها، واقتلها في أرضها»، قال: «فما ماتت حتى ذهب بصرها، ثم بينا هي تمشي في أرضها، إذ وقعت في حفرة فماتت» (٥٠).

١٢- وعن جابر رضي الله عنه، قال: لما حضر أحد دعاني أبي من الليل، فقال: ما أراني إلا مقتولا في أول من يقتل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وإني لا أترك بعدي أعز علي منك، غير نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن علي دينا فاقض، واستوص بأخواتك خيرا، «فأصبحنا، فكان أول قتيل ودفن معه آخر في قبر، ثم لم تطب نفسي أن أتركه مع الآخر، فاستخرجته بعد ستة أشهر، فإذا هو كيوم وضعته هنية غير أذنه» (٥١).

---

(٤٩) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب السمر مع الضيف والأهل (١/ ١٢٤)، رقم: (٦٠٢) واللفظ له، ومسلم في صحيحه، كتاب الأشربه، باب إكرام الضيف وفضل إيثاره (٣/ ١٦٢٧)، رقم: (٢٠٥٧).

(٥٠) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في سبع أرضين (٤/ ١٠٧)، رقم: (٣١٩٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيره (٣/ ١٢٣١)، رقم: (١٦١٠) واللفظ له.

(٥١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب: هل يخرج الميت من القبر واللحد لعلة (٢/ ٩٣)، رقم: (١٣٥١).

١٣- وعن أنس بن مالك: «أن رجلين من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- خرجا من عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة، ومعهما مثل المصباحين يضيئان بين أيديهما، فلما افترقا صار مع كل واحد، منهما واحد حتى أتى أهله» (٥٢).

١٤- وقصة خبيب بن عدي وأكله للعنب، ولم يكن بمكة ثمر، وحماية الدبر (٥٣) لعاصم بن ثابت، وكأنها ظلة، وهاتان القصتان معروفتان، وقد ذكرهما البخاري في صحيحه في حديث واحد عن أبي هريرة رضي الله عنه (٥٤).

١٥- وعن جابر بن سمرة، قال: شكا أهل الكوفة سعدا إلى عمر رضي الله عنه، فعزله، واستعمل عليهم عمارا، فشكوا حتى ذكروا أنه لا يحسن يصلي، فأرسل إليه، فقال: يا أبا إسحاق إن هؤلاء يزعمون أنك لا تحسن تصلي، قال أبو إسحاق: أما أنا والله «فإني كنت أصلي بهم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أخرم عنها، أصلي صلاة العشاء، فأركد في الأوليين وأخف في الأخريين»، قال: ذاك الظن بك يا أبا إسحاق، فأرسل معه رجلا أو رجالا إلى الكوفة، فسأل عنه أهل الكوفة ولم يدع مسجدا إلا سأل عنه، ويثنون معروفا، حتى دخل مسجدا لبني عبس، فقام رجل منهم يقال له أسامة بن قتادة يكنى أبا سعدة قال: أما إذ نشدتنا فإن سعدا كان لا يسير بالسرية، ولا يقسم بالسوية، ولا يعدل في القضية، قال سعد: أما والله لأدعون بثلاث: اللهم إن كان عبدك هذا كاذبا، قام رياء وسمعة، فأطل عمره، وأطل فقره، وعرضه بالفتن، وكان بعد إذا سئل يقول: شيخ كبير مفتون، أصابتني دعوة سعد، قال عبد الملك: فأنا رأيته بعد، قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، وإنه ليتعرض للجواري في الطرق يغمزهن" (٥٥).

---

(٥٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب الخوخة والممر في المسجد (١٠٠/١)، رقم: (٤٦٥).

(٥٣) [دبر] الدبر بالفتح: جماعة النحل. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، فصل الدال، دبر: (٢/ ٦٥٢).

(٥٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب: هل يستأسر الرجل ومن لم يستأسر (٦٧/٤)، رقم: (٣٠٤٥).

(٥٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها (١٥١/١)، رقم: (٧٥٥).

١٦- وعبد الله بن عمر، قال: "ما سمعت عمر، لشيء قط يقول: إني لأظنه كذا إلا كان كما يظن" (٥٦).

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على رسولنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

الخاتمة:

بهذا تم بحثي بعنوان: **"الأحاديث والآثار الواردة في نماذج من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وكرامات الأولياء"**، وأسأل الله تعالى في ختامه أن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وقد توصل البحث إلى نتائج وتوصيات على النحو الآتي:

أولا النتائج:

١. ورود كثير من الأحاديث والآثار التي تتحدث عن تعدد معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم التي جمعت بين القرآن الكريم وغيرها من المعجزات دليل تام على صدق وثبوت رسالته صلى الله عليه وسلم من جهة، وعلى شدة الإنكار والجحود من الكفار الذي لا قاه الرسول صلى الله عليه وسلم من جهة أخرى.

٢. كرامات الأولياء حق ثابت لهم أثبتته الأحاديث والآثار الواردة في ذلك.

ثانيا: التوصيات:

أوصي الباحثين بكتابة رسائل علمية مستقلة تهتم بجمع الأحاديث والآثار الواردة في معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم، ورسائل تهتم أيضا بجمع الأحاديث والآثار الواردة في كرامات الأولياء، تعتمد على الاستقصاء والتوسع قدر المستطاع.

والله الموفق، والحمد لله رب العالمين.

{أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [يونس: ٦٢ - ٦٤].

---

(٥٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٤٨/٥)، رقم: (٣٨٦٦).

فهرس المصادر والمراجع:

١. الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ.

٢. أصول الدين لعبد القاهر البغدادي، الناشر: مدرسة الالهيات بدار الفنون التركية باستانبول، الطبعة الأولى، ١٩٢٨م.

٣. البداية والنهاية لأبي الفداء إسماعيل بن كثير، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦م.

٤. تاريخ دمشق، لابن عساكر، المحقق: عمرو العمروي، دار الفكر للطباعة، عام: ١٤١٥هـ.

٥. تثبيت دلائل النبوة، للقاضى عبد الجبار أبو الحسين المعتزلي، الناشر: دار المصطفى - شبرا- القاهرة.

٦. تفسير ابن كثير المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ

٧. تفسير الرازي مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ

٨. جامع معمر بن راشد، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ.

٩. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، الناشر: السعادة-بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م

١٠. دفاع عن الإسلام، فاغليري، نقله للعربية: مير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الخامسة، تاريخ: ١٩٨١م.

١١. دلائل النبوة للبيهقي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٠٥ هـ.

١٢. سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م

١٣. السيرة النبوية لابن كثير، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، عام النشر: ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦ م.

١٤. شرح السنة للبغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي-دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م

١٥. شرح الطحاوية لصدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد بن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي، تحقيق: أحمد شاكر، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ

١٦. شرح النووي على مسلم، للنووي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ه.

١٧. شعب الإيمان للبيهقي، حققه: عبد العلي حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.

١٨. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

١٩. صحيح البخاري، المحقق: محمد الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٠. صحيح مسلم، المحقق: محمد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢١. الطب النبوي لأبي نعيم الأصفهاني، المحقق: مصطفى خضر دونمز التركي، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٦ م.

٢٢. علامات النبوة لعبد الملك علي الكليب، دار ابن خلدون، الأسكندرية.

٢٣. الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية، حققه وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق، عام النشر: ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

٢٤. فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل، المحقق: د. وصي الله محمد عباس، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ – ١٩٨٣م.

٢٥. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، لشمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة: الثانية - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

٢٦. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

٢٧. مسند أبي يعلى الموصلي، المحقق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ – ١٩٨٤

٢٨. مسند الفاروق لابن كثير، المحقق: عبد المعطي قلعجي، دار الوفاء - المنصورة، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ

٢٩. معجزات النبي - صلى الله عليه وسلم –لابن كثير، تحقيق وتعليق: السيد إبراهيم أمين محمد.، الناشر: المكتبة التوفيقية.

٣٠. المعجزة الكبرى القرآن، لمحمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، الناشر: دار الفكر العربي.

٣١. المعجم الأوسط للطبراني، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن، بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين-القاهرة

٣٢. النبوات لابن تيمية، المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.